

التبيان في تفسير القرآن

(193) كانوا غيبا عنه لم يصلوا إليه. والتفنيد في اللغة هو تضعيف الرأي يقال فنده تفنيذا إذا نسبته إلى ضعف الرأي، قال الشاعر: يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي * فليس ما فات من امر بمردود (1) وفنده الدهر أي أفسده، وقال ابن مقبل: دع الدهر يفعل ما يشاء فانه * اذا كلف الانسان بالدهر افندا (2) وروي (إذا كلف الافناد بالناس فندا) قوله تعالى: (قالوا تاء إنك لفي ضلالك القديم) (95) آية بخلاف. هذا حكاية ما اجاب به من خاطبه يعقوب من اهله " اني لاجد ريح يوسف " فانهم قالوا له " تاء إنك لفي ضلالك القديم " والضلال هو الذهاب عن جهة الصواب فيه، وانما قالوا لنبي الله " إنك لفي ضلالك القديم " لانهم قالوا كلمة غليظة لم يجر أن يقولوها لنبي الله، فحق الامر فيها أنهم قالوها اشفاقا عليه من شدد محبته ليوسف - في قول قتادة - وقال الحسن كان عندهم ان يوسف مات، فكان في لهوجه في تذكره ذاهبا عن الصواب في امره، والقديم في اللغة هو كل شئ متقدم الوجود، وفي عرف المتكلمين عبارة عن الموجد لم يزل، وانما جعلوا الضلال قديما على وجه المبالغة في الصفة ومثله " كالعرجون القديم " (3) ويقال بناء قديم، ولا يجوز قياسا على ذلك ان يقال: هذا جسم قديم، لما فيه من الابهام. قوله تعالى: (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم

(1) تفسير الطبري (الطبعة الاولى) 13: 34 ومجاز القرآن 1: 318

(2) تفسير القرطبي 9: 261 والطبري 13: 34. (3) سورة يس آية 39 تفسير التبيان ج 6 - م